وفوق ذلك، فإن ثماني سنين من الصراع بين الرسول والمكيين، كان هدف الأول فيها تجارة الأخير، قد تركت بالتأكيد أثراً كارثياً على تجارة مكة. وهجمات المسلمين على قوافل المكيين قبل الحديبية (كما الهجمات التي شنتها قبائل أسلمت لاحقاً)[٦١] ألحقت بالتأكيد ضررا بالغاً بتجارة مكة على طريق التوابل. وتجارة مكة على الطريق الآتي من الشرق (من البحرين) قطعت، أولاً عبر هجمات المسلمين على القوافل[٦٢]، ولاحقاً عبر اعتراضها على أيدي القبائل المتحالفة مع المدينة. والطريق الذي يبدأ في البحرين وعمان وينتهي في مكة، كان من السهل قطعه على أيدي بني حنيفة في اليمامة. وتذكر المصادر أن ثمامة بن أثال- أحد قادة بني حنيفة- الذي أسلم قبل فتح مكة، كان يعترض تجارتها في اليمامة[٦٣]. وبعد الفتح، وبدء الصراع مع بني حنيفة بقيادة مسيلمة، لم تكن تجارة مكة تجوز أرضهم. وإذا انقطعت التجارة على هذا الطريق، فهناك طريق بديل واحد له، هو الذي يمر عبر العراق. وإذا كان المكيون قد فقدوا التجارة، وقد حصل ذلك فعلاً[٦٤]، فإنها لابدَّ وقعت في أيدي القبائل العربية في الصحراء السورية، فكانوا المستفيدين من خسارة المكيين. وفي هذه الحالة من وقوع التجارة في أيدي القبائل العربية التي كانت تقيم على الطريق التجاري الشرقي، الذي يمر عبر العراق، يمكن فهم الأسباب الكامنة وراء ترويج المكيين لخط سياسي يدعو الى التوسع شمالاً باتجاه سوريا، وكذلك تفسير دعمهم لأبي بكر الذي كان يتبنى ذلك الخط.